الذهب في العالم

وعلاقتهُ بالحرب الحاضرة

حلّ الذهب محل الفضة كنقود دولية سنة ١٨٧٨ وبات من ذلك الحين واسطة الوحيدة لتسوية الحسابات وتأمين الصلات التجارية بين الامم . فاخذت اهميتهُ تزيد يوماً فيوماً بزيادة حاجات المعيشة وتقهم العلوم الاقتصادية حتى بلغت الحد الاقصى في هذه الحرب وصارت قيمة الجنيه الذهبي كقيمة الجندي في نظر المتحاربين[1]

ونحن موردون هنا شيئاً عن تاريخ الذهب والمقادير الموجودة منهُ في العالم وعن اهميته وتأثيره في الحرب الحاضرة نقلاً عن الثقات

كانت المعادن الثمينة نادرة الوجود قبل اكتشاف اميركا . فان العالم الاقتصادي الشهير ميشل شفاليه قدر النقود في اوربا بعد سقوط الامبراطورية الرومانية بمليار فرنك فقط منها ثلاث مئة مليون ذهباً والباقي فضة . وقد اجمع الاقتصاديون على ان اكتشاف اميركا من اهم اسباب النهضة الاوربية فقال اميل لافاسور في كتابهِ «تاريخ النقود» الذي طبع سنة ١٨٤٨ «ان وصول مقادير عظيمة من الذهب الاميركي الى اوربا احدث نشاطاً عظيماً في التجارة والصناعة وزاد ثروة الامم كثيراً . فبعد ما كان هكتولتر الحنطة يباع في باريس بفرنك وسبعة عشر سنتيماً سنة ١٥١٠ ارتفع سعرهُ الى سبعة فرنكات وتسعين سنتيماً سنة ١٦٤٧ والى خمسة عشر فرنكاً و٦٨ سنتيماً سنة ١٧٥٠ . ولم تنحصر هذه الزيادة في اسعار الحنطة والمواد الغذائية فقط بل تعدتها الى اجور العمال ورواتب الموظفين والمستخدمين والى المصنوعات وسائر ما كان من حاجات المعيشة في ذلك العصر»

وقد عثرنا على تقرير رسمي وضعتهُ ادارة النقود في وزارة المالية الفرنسوية سنة ١٩١٤ وبينت فيهِ مقدار الذهب الذي استخرج في العالم كلهِ منذ اكتشاف اميركا الى اوائل السنة الماضية فرأينا ان نثبت منهُ الجدول التالي

---

(١) قال المستر لويد جورج في خطبة لهُ : سيكون النصر النهائي للفريق الذي يملك آخر جنيه في جيبهِ

السنة	الذهب المستخرج	المتوسط السنوي
من ١٤٩٣ الى ١٨٠٠	١٢٢٨٦٠٠٠٠٠٠ فرنكاً	٠٣٩٨٠٠٠٠٠ فرنكاً
« ١٨٠١ — ١٨٥٠	٠٤٠٨١٠٠٠٠٠٠ «	٠٠٨١٦٠٠٠٠٠ «
« ١٨٥١ — ١٨٧٠	١٣٤٥٤٠٠٠٠٠٠ «	٠٦٧٢٧٠٠٠٠٠ «
« ١٨٧١ — ١٨٨٠	٠٥٨٥٦٠٠٠٠٠٠ «	٠٥٨٥٦٠٠٠٠٠ «
« ١٨٨١ — ١٨٩٠	٠٥٥٧١٠٠٠٠٠٠ «	٠٥٥٧١٠٠٠٠٠ «
« ١٨٩١ — ١٩٠٠	١٠٨٩٠٠٠٠٠٠٠ «	١٠٨٩٠٠٠٠٠٠ «
« ١٩٠١ — ١٩١٠	١٩٥٩٢٠٠٠٠٠٠ «	١٩٥٩٠٠٠٠٠٠ «
« ١٩١١ — ١٩١٤	٠٩٤٧٦٠٠٠٠٠٠ «	٢٣٦٩٠٠٠٠٠٠ «
٤٢٢ سنة	٨١٢٠٦٠٠٠٠٠٠ فرنك	٠١٧٤٢٢٦٠٠٠ «

فيكون مجموع ما استخرج من الذهب الخالص في ٤٢٢ سنة ما قيمتهُ واحد وثمانون مليارًا ومئتان وستة ملايين فرنك وزنتهُ ٢٣٥٧٠ طنًّا اي محمول ٢٣٥٧ مركبة من مركبات سكك الحديد ذلك ما عدا النقود الذهبية التي قدرت بثلاث مئة مليون فرنك وكانت تتداولها الايدي قبل اكتشاف اميركا اي قبل سنة ١٤٩٢

وقد ظهر شيء من العجز في منتج الذهب في البرازيل والمكسيك وبوليفيا وشيلي وبيرو بين سنة ١٨٠١ و ١٨٤٠ ولكن اكتشاف منتج جديدة في كليفورنيا سنة ١٨٤٨ وفي استراليا سنة ١٨٥١ زاد مقدار الذهب زيادة عظيمة حتى ان ميشل شفاليه وغيرهُ من مشاهير علماء الاقتصاد اشاروا على الدول بان لا تضرب نقوداً من ذهب اوستراليا وكليفورنيا . وحدثت ازمة اقتصادية عظيمة في العالم عقب امتناع الدول عن تداول النقود الفضية ولكن منتج الذهب التي ظهرت في الترنسفال سنة ١٨٨٧ اصلحت الحال وسدت النقص الذي ظهر في المنتج الاخرى . والى القراء بيان هذه المنتج وما استخرج منها سنة ١٩٠٤ وسنة ١٩١٤ :

اسم البلاد	سنة ١٩٠٤	سنة ١٩١٤	الفرق بين زيادة ونقصان
الترنسفال	٣٩٣ مليون فرنك	٨٩٨ مليون فرنك	+ ٥٠٥
اوستراليا	٤٣٨ »	٢٦٠ »	— ١٧٨
كندا	٠٨٨ »	٠٨٥ »	— ٠٠٣
الهند الانكليزية	٥٨ »	٠٥٩ »	+ ٠٠١
الاملاك البريطانية الاخرى	٠٢٣ »	١٣٤ »	+ ١١١
الولايات المتحدة	٤٣٦ »	٤٧٩ »	+ ٥٣
المكسيك	٠٥٤ »	٠٥٠ »	— ٠٠٤
روسيا	١٣٣ »	١٣٥ »	+ ٠٠٢
الدول الاخرى	٢٧٠ »	٢٠٢ »	— ٠٦٨
المجموع	١٨٠٠	٢٣٠٢	+ ٥٠٢

واول ما يتشوف اليه القراء بعد اطلاعهم على هذه الجدولين معرفة مقدار الذهب من النقود التي تتداولها الايدي الآن وكيفية توزعه بين الدول . وقد توصل العالم الفرنسوي ادمون تيري الى تقدير الذهب الذي يدخل في صنع المجوهرات والحلى وغيرها فتبلغ نسبته ٣٠ في المئة فقط وان السبعين في المئة الباقية هي النقود الذهبية التي في خزائن الدول وبنوكها وبين ايدي الناس . ثم وضع البيان التالي في كيفية توزع الذهب على الممالك المختلفة يوم اعلان الحرب :

الدولة	الذهب المخزون والمتداول	الدولة	الذهب المخزون والمتداول
المانيا	٤٦٨٣ مليون فرنك	بلغاريا	٠٦٥ مليون فرنك
انكلترا	٣٧٩٨ »	الدنمرك	٠١٨٠ »
فرنسا	٧٧٧٦ »	اسبانيا	٠٧٣٢ »
النمسا	١٦٦٨ »	اليونان	٠٥٠ »
روسيا	٥٩٩٦ »	ايطاليا	١٦٢٤ »
الولايات المتحدة	٩٧٧٣ »	نروج	٠٠٨٧ »
البلجيك	٠٣١٠ »	هولندا	٠٤٣٧ »
البورتغال	٠٠٧٥ »	اليابان	٠٦٧٥ »
رومانيا	٠١٦٥ »	اوسترالیا	١٣٥٢ »
سربيا	٠٠٦٨ »	مصر	٠٦٤٥ »
اسوج	٠١٩٣ »	الهند الانكليزية	٠٦٦٠ »
سويسرا	٠٣٥٨ »	افريقيا الانكليزية	٠٣٨٠ »
الدولة العثمانية	٠٤٤١ »	كندا	٠٨٤٠ »
الارجنتين	١١٢٥ »	المكسيك	٠١٢٠ »
البرازيل	٠٥٢٦ »	البلاد الاخرى	٠١٠٠ »

فيكون مجموع النقود الذهبية في البلاد المذكورة آنفاً ٤٥ ملياراً و ٣٢ مليون فرنك . وقد كان الذهب اساس كل المعاملات قبل نشوب الحرب الحاضرة بحيث ان صاحب الورقة المالية التي قيمتها جنيه وصاحب الاوراق التي قيمتها مليون جنيه كانا يستطيعان ان يبدلا اوراقهما بنقود ذهبية متى ارادا . ولولا الثقة التامة بوجود مقدار من الذهب يكفي لشراء الاوراق المالية كلها لاحجمت الامم عن استعمالها واضطرت الحكومات الى اخراج الذهب من بنوكها وخزائنها . فيستنتج مما تقدم ان الدولة التي تصدر اوراقاً مالية بقيمة اكثر من قيمة الذهب الذي في بلادها تفقد مركزها المالي في العالم وتخطو خطوة كبيرة الى الافلاس

وهذا ما يجري الآن في البلاد المتحاربة التي اضطرت ان تنفق على هذه الحرب اضعاف ما عندها من الذهب وان تصدر اوراقاً مالية قد تعجز عن دفع قيمتها نقداً بعد الصلح فادى ذلك الى سقوط اوراقها المالية في جميع الدول المحايدة ولاسيما في اميركا كما لا يخفى القراء

ولا نعرف الآن كيف تسوى نفقات الحرب الحاضرة وكيف تستطيع البلاد المتحاربة ان تحافظ على عملتها المالية في العالم بعد ابرام الصلح . على اننا اذا نظرنا الى ما لدى الفريقين المتحاربين اي الى مقدار الذهب الموجود في بلدانهما ندرك تفوق الحلفاء على اعدائهما من الوجهة الاقتصادية ونعلم ان ثقة الدول المحايدة بماليتهم لن تتزعزع مهما طال امد الحرب . اما ما قد يحدث لالمانيا وحليفتيها فهو الضد من ذلك فقد جاء في الجدول المنشور في صدر هذه المقالة ان الذهب في بلاد الحلفاء — ما عدا البلجيك — ومستعمراتهم كان قبل الحرب اكثر من ٢٣ مليار فرنك مقابل ستة مليارات وسبع مئة واثنين وتسعين مليون فرنك فقط في المانيا والنمسا والبلاد العثمانية

***

وقد كتب المستر فرين من اعضاء مجلس النواب الانكليزي سابقاً واحد الخبيرين بالمسائل المالية مذكرة عنوانها « مال الحرب العظمى » قال فيها :

زاد احتياطي الذهب في بنوك انكلترا وفرنسا وروسيا والمانيا منذ يوليو سنة ١٩١٤ نحو ٨٠ مليون جنيه في حين ان قيمة اوراق النقود فيهن زادت ٦٠٠ مليون . اي ان زيادة الذهب كانت ١٩ في المئة وزيادة الاوراق ١٢٢ في المئة . وبلغ متوسط اصدار الاوراق ٦٠ مليوناً في الشهر

فاذا دامت الحرب سنة اخرى وبقي هذا المتوسط على حاله بلغت قيمة الورق المالية بعد انتهاء السنة ٣٤٠٠ مليون جنيه تغطيها ٤٨٠ مليوناً من الذهب او ٢٠ في المئة فقط . وقد كانت المانيا تغطي اوراقها قبل الحرب بمبلغ ٣٣ في المئة من قيمتها . وانكلترا بمبلغ ٧٧ في المئة . وفرنسا بمبلغ ٦٦ في المئة . اما روسيا فقد كان الذهب في خزائنها على الدوام اكثر من قيمة قراطيسها

ويؤخذ من آخر بيان رسمي اصدرته الحكومة الالمانية انهُ كان في المانيا في ايلول سنة ١٩١٣ خارج البنوك وسائر المستودعات العمومية ١٣ مليوناً من نقود الذهب لتداولها الايدي . ومنذ اغسطس الماضي جمعت ٥٠ مليوناً منها واستبدلتها باوراق وجمع البنك ٢٠ مليوناً منها سنة ١٩١٣ فالباقي في الايدي نحو ٦٠ مليوناً

ولا ريب ان بعد نظر برلين صان المانيا اذ لم يكد يدور في خلد احد ان في ايدي اهلها من نقود الذهب خارج احتياطيها الكثير ما يساوي اربعة اضعاف ما في ايدي اهل الجزر الانكليزية اما من جهة احتياطيها فانها كانت تشتري الذهب غير مبالية بقيمة الكبير كما كانت تشتري المواد المفرقعة لقنابلها

وقد قدر المضرب الاميركي ان في ايدي انكلترا ومستعمراتها (ما عدا الهند) ٧ مليونًا من الذهب او اكثر . والمرجح ان اوراق النقود الجديدة التي اصدرتها الحكومة الانكليزية خفضت ٢٠ مليونًا من ذلك المبلغ ذهبت الى احتياطي البنوك . وكان الذهب المتداول في فرنسا قبل الحرب ١١٦ مليونًا فما يرجح والمتداول في روسيا ٧١ مليونًا . فلو امكن جمع كل مارك وروبل وفرنك من الذهب وكل جنيه واضافتها الى احتياطي الدول الاربع ما اجتمع اكثر من ٤٠ مليون لضمان زيادة الاوراق التي ربما بلغت ١٣٠٠ مليون

وقد ختم مقالتهُ بقولهِ انهُ لا يرى مخلصًا من هذه الحالة الاَّ بزيادة نقود الفضة

الرحلات الافريقية القديمة

٤

الرحلات الحديثة

قصد كثيرون من السياح الاوربيين اكتشاف مجاهل افريقية منذ القرن السابع عشر بعد ان عرفت واكتشفت شواطئها كلها . والمعروف منها رحلات كافانسي وبروا وكولسي . وفي القرن الثامن عشر قام السياح كيانيون وستيوارت وسكاو ولوكوك وبرون ونوربس وبوزمان وباروى ومنجوزا لامرد برحلات عديدة ولكن تقاريرهم التي رضعوها في اسفارهم قلما يركن اليها واكثرهم لم يتجاوز الشواطئ الغربية والشرقية الاَّ في بعض مئات من الاميال

وفي بدء القرن التاسع عشر قام ادمس الرحالة سنة ١٨١٠ برحلة وصل بها الى تمبكتو وقام بعدهُ الرحالة مونغوبرك وصل بها الى نهر النيجر وهناك قتل بايدي المتوحشين

وكانت بعد ذلك رحلات السياح كلابرتون ولاي . ورتشرد لندر الانكليزي وكالبي الايطالي وكلهم لم يتوغلوا كثيرًا في المجاهل الافريقية فلم تأت رحلاتهم بفائدة تذكر . وقام بعدهم الرحالتان الشهيران برث وفوجل برحلات في الاقطار السودانية الغربية وتجاوزا نهر النيجر وكتبا عن اهالي تلك البلاد وعوائدهم . وفي سنة ١٨٠٦ رحل بعض السياح